



دكتور ابراهيم الميمان

أساساً، واعتمادها في جميع نواحي الحياة ونظم البلاد منهجاً، ولهذا تحققت بهذه الأصول على أيدي هذه الأسرة الماجدة بلاد الحرمين، وعاشت أعظم وحدة عرفها التاريخ المعاصر منذ أن أعاد بناءها، وجمع شتاتها، ووحد أجزاءها المؤسس الباني الملك الصالح المجاهد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -طيب الله ثراه، وجعل الجنة مأواهـ ثم توالى أبناء المؤسس على قيادة هذا الوطن الغالي، حتى هذا العهد الميمون الذي قادنا فيه ولـي أمرنا وملـيكتـنا المفدى بمـؤازـرة وـمعـاونـة عـضـدهـ المـكـينـ وـولـيـ عـهـدـ الـأـمـيـنـ صـاحـبـ السـمـوـ الـمـلـكـيـ الـأـمـيـرـ / سـلـطـانـ بنـ عبدـ العـزـيزـ، وـسـمـوـ نـائـيـهـ الثـانـيـ صـاحـبـ السـمـوـ الـمـلـكـيـ الـأـمـيـرـ / نـايـفـ بنـ عبدـ العـزـيزـ وزـيرـ الدـاخـلـيـةـ -أـدـامـ اللهـ عـلـيـنـاـ نـعـمـةـ وـلـايـتـهمـ، وـحـفـظـهـمـ وـزـادـهـمـ عـزـاـ وـتـعـكـيـنـاـ إـلـىـ آـفـاقـ التـطـورـ وـالـعـالـمـيـةـ، وـفـرـضـتـ الـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ نـفـسـهـاـ عـلـىـ الـوـاقـعـ الدـولـيـ كـرـمزـ لـلـسـلـامـ وـالـوـئـامـ، وـالـتـقـارـبـ وـالـتـحـاوـرـ، فـهـيـ قـيـادـةـ رـاشـدـةـ، لـاـ تـرـضـيـ لـشـعـبـهـ إـلـاـ أـعـلـىـ الـمـرـاتـبـ، وـلـاـ دـوـلـةـ السـلـمـ وـالـسـلـامـ وـالـأـمـانـ إـلـاـ الصـدارـةـ، فـالـحـمـدـ لـلـهـ عـلـىـ مـاـ أـنـعـمـ وـأـوـلـيـ.

وثاني تلك المعاني: أن مثل هذه الذكرى فرصة لتجديد معانى البيعة، وتذكر النعم التي تتواتى على هذا الوطن المبارك، والبلد الآمن، فقد مرت بالبلاد حوادث جسام، وفتن عظيمة، عارض أئم بالملك -أزال الله عنه البأس، وأدام عليه الصحة والعافية، وألبسه التقوى خير لباس، - ودعوات مضللة، واستهداف لأمن هذه البلاد، لتصمد هذه البلاد بقيادتها وشعبها، وتألف

ذکری عزیزة لبیعۃ الحب والوفاء

والعامي، حتى اختير - وهو جدير بهذا الاختيار- ضمن أعظم الشخصيات تأثيراً في الواقع الدولي.

إن هذه المناسبة الفالية، والذكري المتعدد تحمل معانٍ عظيمة، ودلالات أكيدة، أولها وأهمها: المعانٍ الشرعية التي بني فيها المواطنون علاقتهم بولاة أمرهم وقادتهم على الأصول الشرعية، وهذه العلاقة ليست علاقة شعب بحكامه فحسب، وليس علاقـة تحكمـها المصالح، بل منطلقـها التـعبد للـله بهذه الـبيـعة التي كان صـحـابـه رسـولـ الله صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ يـبـذـلـونـها لـرسـولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـخـلـفـائـهـ منـ بـعـدـهـ، يـدـيـنـونـ بـهـاـ للـهـ، ويـتـبعـدوـنـ بـمـقـضـيـاتـهـاـ التيـ وـرـدـتـ فـيـ مـثـلـ حـدـيـثـ عـبـادـةـ بنـ الصـامـاتـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ: «بـاـيـعـنـاـ رـسـولـ اللـهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـلـىـ السـمـعـ وـالـطـاعـةـ فـيـ الـمـنـشـطـ وـالـمـكـرـهـ، وـالـعـسـرـ وـالـيـسـرـ، وـعـلـىـ أـثـرـ عـلـيـنـاـ، وـأـنـ لـاـ نـتـازـعـ الـأـمـرـ أـهـلـهـ» آخرـهـ البـخـارـيـ وـمـسـلـمـ، كـيـفـ لـاـ وـهـيـ دـوـلـةـ التـوـحـيدـ وـالـعـقـيـدـةـ وـالـشـرـعـيـةـ، يـنـصـ فـيـهـ نـظـامـ الـحـكـمـ عـلـىـ اـعـتـمـادـ الـكـتـابـ وـالـسـنـةـ فـحـسـبـ، بـاـنـ جـتـ، عـلـىـ الـمـسـتـوىـ الدـوـلـيـ

الحمد لله حمد الشاكرين، ونسأله أن يحفظ علينا نعمة الأمن والدين، ويمن علينا بدوام الولاية الراسدة المتمسكة بحبل الله المتيقن، والصلوة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد:

فإن اللسان ليعجز عن وصف لحظات البهجة والسرور، والغبطة والحبور، والسعادة الفامرية التي تتكرر علينا كل عام في السادس والعشرين من شهر جمادى الأولى، إذ في هذا التاريخ قبل ستة أعوام، وتحديداً في عام ١٤٢٦هـ قضى الله ولا راد لقضائه أن يختار لجواره الملك الراحل خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمة الله، وبخلفه في قيادة بلد النماء والعطاء، والحب والوقاء ولـي عهده الأمين، وعضوـه المكين، خادم الحرمين الشريفين الملك / عبد الله بن عبد العزيز -أيده الله- فتجمـع القلوب على تسلـيم القيادـه له، وتبـاعـيه بـيعة شـرعـية، تـؤـكـدـ علىـ تـمـسـكـ هـذـهـ الـبـلـادـ بـعـكـمـ اللهـ وـشـرـعـتهـ فيـ اختـيـارـ الـحاـكـمـ، حيثـ إنـ الـبـيـعـةـ هيـ الـمـيـثـاقـ وـالـعـهـدـ الـذـيـ يـدـيـنـ بـهـ الـمـسـلـمـونـ لـوـلـيـ أـمـرـهـ بـالـوـلـاءـ وـالـسـمـعـ وـالـطـاعـةـ وـالـنـصـحـ، وـبـذـلـ حقـقـ الإمـامـةـ، وـمـنـذـ ذـلـكـ التـارـيخـ انـطـلـقـ خـادـمـ الحرـمـينـ الشـرـيفـينـ بماـ جـاهـ اللهـ جـلـ وـعـلاـ منـ خـلـالـ وـخـصـالـ القـاـئـدـ الفـذـ الـذـيـ يـسـجـلـ لـهـ التـارـيخـ بأـحـرـفـ منـ نـورـ، وـتـحـفـظـ لـهـ السـجـلـاتـ الـخـالـدـةـ أـعـمـالـاـ جـلـيلـةـ، وـمـكـسـبـاتـ فـرـيدـةـ، وـلـجـتـ بـهـ مـملـكةـ الـحـبـ وـالـإـنـسـانـيـةـ عـالـمـ الـرـيـادـةـ، وـتـحـقـقـ لـهـ عـهـدـ الـمـلـكـ المـفـدىـ مـنـجزـاتـ نـوعـيـةـ، لاـ فيـ الـمـجـالـ الـوـطـنـيـ وـعـلـىـ الصـعـيدـ الدـاخـلـيـ فـحـسـبـ، بـاـ حـتـىـ، عـلـىـ الـمـسـتـوـيـ الـدـولـيـ

فيها الحميمية التي تربطه بهذا الشعب الوفي.
وإن هذه اللحمة المثالبة التي تتجسد في أوقات المحن
والفتنة، وتنذكراها في هذه الذكرى العزيزة ليرى
المتأمل فيها مقاصد شرعية، فالاجتماع والإلفة والمحبة
والتوحد بين الراعي والرعيه من أعظم المقاصد، وبها
تستقر الأمور، وتحفظ هيبة الأمة، وتضيق الفرنس
على كل مرید للسوء باع للفساد في الأرض، والفتنة
والفرقه والخلاف، كما أن هذه اللحمة إنما تتحقق
باتباع المنهج الشرعي الذي يوجب على الرعية السمع
والطاعة والنصح والصدق، ويجعل كل ذلك عبوديات
لله ينال بها المرء ثواباً عظيماً، وفي مقابل ذلك يوجب
على الراعي حقوقاً يتحقق بها العدل والأمن والمساواة،
وكلاهما متتجسدة متحققة بحمد الله، بصورة تتغمر فيها
ما يقع غير مقصود، فالحمد لله الذي وفق ولاة أمرنا
وسددهم، ونسأله تعالى أن يديم هذه النعم عليهم.
وثالث تلك المعاني: أن نتذكر تفاصيل المنجزات، وما
تحقق في هذه الحقبة الممتدة بإذن الله من خيرات
وببركات، وما أغدق الله وأفاء ووفق إليه خادم الحرمين
الشريفين من أوامر ملكية سامية تؤكد ثوابت البلاد،
وتحفظ هيبتها، وتشمر رخاءً ونعمًا لا تعد ولا تحصى، ينعم
بها من شرفه الله بالانتساب إلى هذه البلاد المعطاء، بل
وحتى المقيم فيها، فما أجلها من نعم في وقت نرى من
حولنا يتخطفون، ويفقدون أعز المطالب، فالحمد لله
على آياته، ونسأل الله الذي أفاء بهذه الآلاء أن يحفظها
من الزوال، ويحميها من دعاة السوء والفتنة، ونسأله الله
أن يكتب التوفيق والسداد لإمامنا وولي أمرنا وقائدنا
خادم الحرمين الشريفين، وأن يحفظ ولي عهده الأمين
وعضده المتين صاحب السمو الملكي الأمير / سلطان بن
عبد العزيز، وسمو النائب الثاني الأمير / نايف بن عبد
العزيز، نسأله سبحانه أن يمتعهم بالصحة والعافية،
ويديم عليهم توفيقه وتسديده، إنه سميع مجيب.
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وتحتاج إلى ثوابتها الشرعية والوطنية، وتتوحد على قيادتها الحكيمـة، وإن هذه النعمة لمن أجل النعمـ، والتذكير بها، وتوجيه العقول إلى الاعتبار والادخار في زمن الفتـن والمتغيرات والحوادث والقلبات مهمـ، فـما من الله به من الوحدة والتلاحم بين الراعي والرعـية حتى تحصـنـتـ من دعـواتـ الشـرـ والفتـنةـ والانقسامـاتـ والمظاهرـاتـ أمرـ يستحقـ الشـكرـ، وهو دلـيلـ على خـيرـيةـ وقوـةـ وعزـةـ الوطنـ الذي يـتمـيزـ بـهاـ، ولـذاـ يـذـكـرـ اللهـ رسـولـهـ وخـليلـهـ مـحمدـاـ بـنـعـمـةـ الإـلـفـةـ وـالـوـحـدـةـ فـيـقـوـلـ:ـ »ـأـلـفـ بـيـنـ قـلـوـبـهـمـ لـوـ أـنـفـقـتـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ جـمـيـعـاـ مـاـ أـفـتـ بـيـنـ قـلـوـبـهـمـ وـلـكـنـ اللهـ أـلـفـ بـيـنـهـمـ إـنـهـ عـزـيزـ حـكـيمـ«ـ [ـالـأـنـفـالـ:ـ ٦٢ـ]ـ .ـ هـوـ الـذـيـ يـعـطـيـ الـمحـبـةـ وـيـنـزـعـهـاـ،ـ وـهـوـ الـذـيـ يـجـمـعـ الـقـلـوبـ وـيـوـلـفـهـاـ،ـ وـهـيـ لـاشـكـ لـاـ تـحـصـلـ إـلـاـ بـعـملـ جـلـيلـ،ـ يـعـاملـ بـهـ السـلـمـ رـبـهـ وـيـصـدقـ مـعـ اللهـ،ـ فـيـصـدقـهـ اللهـ وـيـكـتـبـ اللهـ لـهـ الـقـبـولـ فـيـ الـأـرـضـ كـمـاـ وـرـدـ فـيـ الـحـدـيـثـ:ـ إـنـ اللهـ إـذـ أـحـبـ عـبـدـاـ دـعـاـ جـبـرـيلـ،ـ فـقـالـ إـنـيـ أـحـبـ فـلـانـاـ فـأـحـبـهـ،ـ قـالـ فـيـحـبـهـ جـبـرـيلـ،ـ ثـمـ يـنـادـيـ فـيـ السـمـاءـ فـيـقـوـلـ:ـ إـنـ اللهـ يـحـبـ فـلـانـاـ فـأـحـبـوهـ،ـ فـيـحـبـهـ أـهـلـ السـمـاءـ،ـ قـالـ ثـمـ يـوـضـعـ لـهـ الـقـبـولـ فـيـ الـأـرـضـ،ـ وـمـنـبـعـ الـخـيـرـيـةـ فـيـهـاـ أـنـهـ عـادـهـ إـلـىـ الـأـصـوـلـ وـالـشـوـابـ وـالـرـوـاـسـيـ،ـ فـمـنـحـلـقـ الـرـعـيـةـ فـيـ تـعـاـلـهـمـ مـعـ وـلـةـ أـمـرـهـ وـمـحـبـتـهـمـ لـهـمـ هـوـ عـبـودـيـتـهـمـ لـلـهـ عـزـ وـجـلـ بـهـذـاـ الأـصـلـ الـعـظـيمـ الـذـيـ هـوـ وـصـيـةـ الرـسـولـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـصـيـةـ الـمـوـدـعـ:ـ »ـأـوـصـيـكـ بـتـقـوـيـ اللهـ،ـ وـالـسـمـعـ وـالـطـاعـةـ،ـ وـانـ تـأـمـرـ عـلـيـكـ عـبـدـ«ـ،ـ وـأـمـرـهـ ٤ـ لـنـ سـائـلـهـ عـنـ النـجـاـةـ مـنـ دـعـةـ الـفـتـنـةـ وـالـخـرـجـ عـلـىـ الـحـكـامـ بـقـوـلـهـ:ـ »ـتـلـزـمـ جـمـاعـةـ الـمـسـلـمـينـ وـإـمـامـهـمـ«ـ،ـ وـمـشـاعـرـهـمـ تـجـاهـ وـلـةـ أـمـرـهـ هـيـ عـبـودـيـةـ أـيـضاـ:ـ »ـخـيـارـ أـنـتـمـ كـمـنـ تـحـبـونـهـمـ وـيـحـبـونـكـمـ وـتـصـلـونـ عـلـيـهـمـ وـيـصـلـونـ عـلـيـكـمـ«ـ،ـ إـنـ مـنـ إـجـالـ اللـهـ تـعـالـىـ إـكـرـامـ ذـيـ السـلـطـانـ المـقـسـطـ،ـ وـوـلـةـ الـأـمـرـ فـيـ الـمـقـاـبـلـ يـسـتـشـعـرـونـ عـظـمـ الـمـسـؤـلـيـةـ وـتـقـلـ الـأـمـانـةـ،ـ وـيـعـشـونـ هـمـوـنـ الـوـطـنـ وـالـمـوـاطـنـينـ،ـ وـيـرـوـنـ أـنـ سـعـادـ الـمـوـاـطـنـ سـعـادـهـ لـهـمـ فـيـ مـشـاعـرـ مـتـبـادـلـةـ،ـ فـالـشـعـبـ الـوـيـفـ،ـ وـأـبـاءـ هـذـاـ الـوـطـنـ يـحـسـونـ بـهـاـ،ـ وـوـلـةـ أـمـرـنـاـ وـعـلـىـ رـأـسـهـمـ مـلـيـكـنـاـ الـمـقـدـىـ بـيـادـهـمـ الـحـبـ بـمـثـلـهـ،ـ وـالـشـاعـرـ بـمـثـلـهـ،ـ مـنـ يـجـلـسـ إـلـيـهـ وـيـسـمـعـ تـوـجـيـهـاتـهـ وـكـلـمـاتـهـ يـجـدـ